

### من ذاكرة الغناء العراقي

## فينيتو

احمد عبد الزهره

ان تكون وحدك وفي عاصمة اوروبية من دون ان تنطق بلغة اهلها فتلك مصيبة ما بعدها مصيبة، همت على وجهي مثل سدوي ضل بعيره ولكن بين شوارع تلمع مثل المرآة وبنائيات ملونة جميلة كنت فيها مثل الذي يطوف في بستان .

فينيتو هذه الكلمة اللعينة هي التي دعنتني للتطواف على رواد المقاهي والمراقص والحانات والساحات لأسألهم عن معناها (بالعربي) ولكن لم اجد احداً من افراد الجالية العربية من يفك لي طلسمها فضاقت بي اوروربا بما رحبت نزلت مع عائلة في هذه العاصمة الاوروبية اب وام وابنتهما التي لو وصفتها بلغة الانكليز قلت her hair like gold... her eyes like see.

اما بلغتي فأقول بوصفها انها صنعت من عجينه قوامها الصستق والحليب والبلور ولا أزيد .

ما يهم ان الفتاة سألته ان تخرج معي بعد ان اقتنيت بطاقة لحمل راقص لا اعرف موعده وعرضت بطاقتي عليها ودعوتها مستخدماً يدي بدل اللغة للذهاب معي فابتسمت لي ابتسامه هي اشراقه الصباح وقالت (فينيتو) وهنا كان مقتلي فلم اكن اعلم ان كانت هذه الكلمة تعني رفضاً او قبولاً . لكنني وبعد ان تركتني حملت الكلمة ما أرغب وما اتمنى بدخلي واعتبرتها اقرب للموافقة مستدلاً بذلك على اشراقه ابتسامتها بوجهي فوطنت النفس بأني سوف أتأبط ذراعها اللدن في المساء لامحال لترقص بالطبع .

وعلى هذا الاحتمال رابطت في عرفتي المستأجرة حتى حلول المساء على امل سماع انغام خطواتها الرقيقة وهي تنجه نحو بابي الموصد لترافقتي لكن المساء مر وفات ولم ارها . لكن الامل لم يضعف في نفسي رغم بزوغ فجر يوم تال فكان نهار وكان مساء ولم تأت ولم يضعف الامل، وبقيت حبيس الغرفة اقامتي في هذه العاصمة . غادرت وقلبي وحقائبي منتفخة بالحسرات وفي المطار ومن احد المسافرين العرب عرفت ان كلمة فينيتو هي كلمة ايطالية تعني (انتهى) عندها عرفت ان بطاقة الحفلة الراقصة كانت (اكسباير) وان الفتاة ابتسمت لغفتي وشرائي بطاقة منتبهة .

# صديقة الملاية: أول مطربة عراقية غنت للاذاعة بعد افتتاحها عام ١٩٣٦ !

بغداد / ستار جاسم ابراهيم



.. في عشرينيات القرن الماضي برز صوت نساء صادم ملك اسما العراقيين وشدها اليهم ، ذلك هو صوت المطربة الجديدة صديقة الملاية .. انه الاسم الفني لفتاة عراقية جسور تصدت للطرب والغناء في ذلك الزمن العاتي في عتمته والمبتلح بقيود وتقاليد عفا عليها الزمن ، وكانت النظرة قاصرة للفنات فكيف الحال بفناتنا؟! أترك الامر لقارئنا (المدى) الكريم ، لتصور الحالة التي عانت صديقة منها الأمرين .



ارادت صديقة ان تقول متحدية ان لفر رسالة كبقية الرسالات التي تنشد خير الانسانية وترسم لها مستقبلاً وضيئاً يبتعد عن ما يسيء وينفر ويكدر صفو العيش. لذا لم تجد امامها سبيلا لنشر فنها غير طريق الالان والغناء والتطريب، مضطرة للعمل تحت لافتة باناسة مكتوب عليها :

يقول احد من عايشها واحب غناها: لهذه المطربة الكبيرة التي ازرى بها الدهر في ايامها الاخيرة، اسمان هما فرجة بنت عباس بن حسن من آل شبل، والثاني صديقة بنت صالح بن موسى، وهي من مواليد ١٩٠١ نزلت بها امها المطلقة من قضاء المسيب الى العاصمة بغداد، وصديقة لم تزل في الثانية من عمرها، وسكنتا محلة باب الشيخ الشعبية ، ماوى الفقراء ومن تقطعت بهم السبل، وهكذا ترعرعت صديقة بين الشتات والضياع والحاجة القصوى الى الرعاية والاهتمام والحنان الابوي، يومها كانت النظرة الى النساء على انهن اماء وجوار والآت تفريخ ليس إلا..

حين بلغت فرجة بنت عباس او صديقة بنت صالح سن الرشد، راحت تقضي ايامها في المناسبات مع ملايات ذلك العصر ينشدن اشعارهن في الافراح والانتراح كنتفيس عما يعانين من سجنهن النسائي الذي كن فيه نتيجة الحجر الاجتماعي، يخفن من ضيقهن في عالم ذكوري لايرحم، باجواء دينية نسانية بحتة. واختصت بالتلمذ على يد الملا (شمسة) وعنها الثلاثينيات:

اخذت لونها الغنائي الذي عرفت به صديقة في ما بعد .

وسارت الأيام على غير رأي قاطع منها كأنها مسوقة لحو لا تمل اليه، بل على الرغم منها ولكن لايد مما ليس منه بد ! راحت تغني في ملاهي بغداد في العشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين، وذاع صيتها كمغنية متميزة ومستكملة ادواتها الفنية كافة. وما اسرع ما تهاقت عليها شركات اسطوانات لتسجيل اغانيها وبساتها ومقاماتها العراقية ولأول مرة بصوت نسائي ما اثار إعجاب القوم وعلى رأسهم المقاميون المعتبرون انفسهم إذ كيف يتسنى لصوت نسائي تأدية هذا اللون الغنائي الصعب ذي المداخل والمسالك الذي يتيه، في تشعباته الكثيرة ابرع القاميين من الرجال ليس هذا فحسب وانما اصبحت تلك المقامات والاغاني التي تغنيها صديقة على كل شفة ولسان ويردها الشيخ الكبير الطروب قبل الصغبر للعب، لا في تاديتها من عاطفة جياشة صادقة مشحونة بدفقات حب دفين لكل لون غنائي اصيل واثير، والكلام يخض الثلاثينيات:

يا صياد السمج- صيدلي بنية- عجب أنت احضري- وانه ابدويه. أنت صديقي البصرة.

بعد ان حققت احلامها في الشهرة والشراء، ان تترك عالم الملاهي والابتدال، واتجهت في ١/تموز/١٩٣٦ يوم افتتاح اذاعة بغداد اللاسلكية لأول مرة في العراق، لتكون اول مطربة عراقية تبث اغانيها من هذه الاذاعة الوليدة. وكان المستمعون اليها والمحبون بها يجتمعون ليروا صديقة المطربة والمقامة الاعجوبة، ويتظنون للناصرية .. وللناصرية .. تعتش اغناها بفارغ الصبر فنكهتها الغنائية متميزة عن الاخريات الوافدات من مصر والشام ولبنان. واصبحت صديقة مطلب المستمعين رقم واحد في بغداد والمحافظات وكذلك من دول الجوار، وصارت تراس قوائم المطربات المدعوات الى الحفلات الرسمية والشعبية، العامة منها والخاصة، وراح من يدعون بالذوات والباشوات في ذلك العهد يفضون بدعوتها الي بيوتهم لما تتمتع صديقة الملاية من صيت طيب وعلى الصعيد الشخصي والفني.

الله يخلي صبري -صندوق أمين البصرة.

ما عندي ماعندي- غيره ما عندي- هو شريك الروح -غيره ما عندي. وكان يأسن لها ويوجه لصديقة الدعوات المفتوحة، امير الحمرة الشيخ خزعل، وتبقى صيغة معزة مكرمة في دوايته وابوابها، وعندما يبرح بها الشوق الى معجبيها في بغداد، تنتحل شتى الاعتذارات للأمير حتى تعود اليهم محملة بما يخف وزنا ويغلو ثمتا . للناصرية .. وللناصرية .. تعتش واشريك ماي.. بشئين ايديه. وما يسجل لها وهي في عفوان مجدها وتآلقها، عطفها على الايام واليتامى والمساكين والفقراء والموزين، وصرها الكثير مما تحصل عليه من اموال الوافدات من هنا وهناك. وتحت ستر الخفاء وانها الوحيدة اوما يقرب من هذا المعنى التي حافظت على حيائها النسائي برغم عملها في علب الليل وملاهيها، وانها اتخذت اسمها بما لا يدل على اصلها وعائلتها حفاظاً على سمعتها بسبب النظرة التي كان ينظر فيها المجتمع الى الفنون كافة كما اسلفنا.



المخضرم الملا عبود الكرخي عنها (الملا عبود من مواليد ١٨٦١ وتوفي سنة ١٩٤٦) حيث يقول بقصيدة عصماء له جاء في بعض ابياتها: معجب واشهد يملأ.. للصخر صوتج يفله.. بالكلب خليتي عليه نغمتج حلوة ورقيقه.. كل مغني إذا غنه .. عندي صوتج أحلى منه وفي اواخر ايامها تكالبت عليها الامراض خاصة الروماتزم، وفقدت وراحت تعتاش على ما تصدق به المتصدقون عليها حتى ماتت كمداء في ١٩٧٠/٨/١٩ ولسان حالها يردد مقاطع من اغانيها الشائعة.

ولتأديتها مقامات الهيرزاوي والحكيمة والمحمودي وغيرها، اصبحت ظاهرة غنائية لفتت الانظار اليها واستعاد القوم في اذهانهم امجاد المغنيات في العصر العباسي دانير وسلامة (غير سلامة القس) وحيابة وقوت القلوب وتودد وترجس وغيرهن . وتميزت الملاية بدانقتها العراقية ونكهتها الشعبية وسلامة الفاظها وسلامتها من لحن ولكنات الاخرات الوافدات من هنا وهناك. كل جن يماظلومات. للكاظم امشن .. وعند سيد السادات... فكن حزنجن.. مظلومة .. محرومة .. مهزومة يا سيد ... مهزومة..

ولمعرفة موقع هذه المطربة التي الهبت مشاعر العراقيين بصوتها الفريد تقرا ما كتبه الشاعر الكبير والصحفي

## نزهة مسائية فوق جزيرة مائية

البصرة / عبد الحسين الفراوي

والبصرة، لانه جعل منها مادته التصويرية التي يطلق لها عدسته بزواياها لكي يحقق حلما يجسده في مشروعه في اقامة معرض عن حياة سكان الاهوار وطرق صيدهم ونزهاتهم الغروبية.. وتشكيلات الطيور المهاجرة بالوانها البيض الزاهية.. هذه المحصلة قال عنها المصور عباس راضي مصور جامعة البصرة - تشكل لديه كنزاً من الصور الجميلة لهذه الطبيعة البسيطة التي تخرج من ليلها الهادئ الا من اصوات نقيق الضفادع ورائحة القهوة وحوارات المضايف..

مهمة لسكان هذه الجزر المائية المتوزعة على سطح طبيعة الاهوار.. ومهمة العدسة هنا تترك فعلاً فوتوغرافيا يعكس الحياة التي يسكنها الهدوء، وتتحول صفحة المياه التي واحة خضراء طافية يجد فيها شباب الاهوار متعتم في الصيد اوالتنزه في ممراتها المائية يسافر معهم ضوء القمر وكأنه يضيء لهم هذه المساحات الشاسعة المحاطة بالقصب البردي فتبدو طبيعة الاهوار وكأنها لوحة مؤطرة بالقصب البردي والنباتات المائية ذات السيقان الطويلة، هذه الحياة هي محطة رحلة المصور عباس راضي في اهوار ميسان

العنوان ليس لقصة او رواية او دراسة او قصيدة كما مشاع في وسطنا الادبي.. وانما هذه مفردة فوتوغرافية تحكمت بها عدسة المصور عباس راضي الذي وظف كامرته لتكون قريبة من حياة سكان الاهوار التي تحولت طبيعتها وبساطة الحياة فيها الى فيسفساء جميلة، وجزيرة مائية تحركها من الداخل كائنات حية تشكل ثروة غذائية

المصور عباس راضي الذي وظف كامرته لتكون قريبة من حياة سكان الاهوار التي تحولت طبيعتها وبساطة الحياة فيها الى فيسفساء جميلة، وجزيرة مائية تحركها من الداخل كائنات حية تشكل ثروة غذائية



## الكلمات المتقاطعة

- اعداد: محمد راضي
- ١- ملحن مصري راحل.
  - ٢- للتفسير / من ايام الاسبوع.
  - ٣- من الحواس / ضمير منفصل / خرب.
  - ٤- نصف خياشيم / اعلام.
  - ٥- ينسى / جمع اسير.
  - ٦- تفقد عقلها/جميلة (م).
  - ٧- حفر عطف / من ادوات المطبخ / نيا.
  - ٨- يقاثلون / ساد.
  - ٩- خصم / انحنى.
  - ١٠- غلام(مبعثرة) / قادم.
  - ١١- استمر/ عسل.
  - ١٢- من اوجه القمصر/ علم مـؤنث.

12	11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
											1
											2
											3
											4
											5
											6
											7
											8
											9
											10
											11
											12

- الميزان
- 21 ايلول 20 الاول
- توقع عقداً مريحاً مع شريك جدير بالثقة. عاطفياً، الحبيب ينتظر منك لفظة صغيرة عودته عليها واقطعت عنها مؤخراً فلا تتأخر في الاقدام على خطوتك .
- العقرب
- 21 ايلول 20 الثاني
- لا تستعجل تحليل الامور فالمعطيات التي معك ناقصة. عاطفياً، كن هادئاً حيال ما ستعرض اليه مع الحبيب لا تتوقع منه اكثر من ذلك. يكفي انه يمر بطروف قاسية والام كثيرة ويجسدرك ان تسامحه وتقدره.
- القوس
- 21 ايلول 20 الثاني
- تتحمل كامل المسؤولية بعد خلاف طارئ مع الحبيب بسبب لك خيبة امل. كذلك تحقق ربحاً مادياً هذه الفترة كنت تحلم بالحصول عليه منذ مدة. الحركة ضرورية للحفاظ على الصحة.
- الجدي
- 21 ايلول 20 الثاني
- الطموح المبالغ فيه قد يعرضك لصدمة قاسية ولا تنس ان القناعة كنز لا يفنى. عالياً، لا تناصب العداة حتى لااعدائك. عاطفياً، فترة مميزة لشخصين مميزين.
- الدلو
- 21 ايلول 20 شباط
- اعتمد على ذكائك في مواجهة اية مشكلة وما كان غامضاً سينجلي امام عينيك. عاطفياً، الاحداث تتسارع في حياتك العاطفية. جاذبيتك قوية وعليك الاهتمام بنفسك اكثر.
- الحوت
- 21 شباط 20 اذار
- هذا الشهر سيكون ايجابياً جداً حيث احداث مهمة ستكون مفيدة في حياتك الشخصية ، الحظ سيظهر لك وقد تحظى بمكاسب مادية مفاجئة.
- الحمل
- 21 اذار 20 نيسان
- لا تتماد كثيراً في تعاطيك مع المسؤولين فقد لا يروق لهم ذلك. خلاف مع احد الاصدقاء سيكون السبب في تآزمه. قلقك الدائم لن يزيد الامور الا تعقيداً.
- الثور
- 21 نيسان 20 ايار
- تحتاج ان تهرب بعشيقك . ساعد افراد العائلة بمشاكلهم الفورية باعطائهم وقتك . الصداقات مع الغرباء سوف تكون ذات فائدة ثقافية .
- الجوزاء
- 21 ايار 20 حزيران
- تحسن ملحوظ على الصعيد المهني قد يجعلك محط اهتمام المسؤولين. كن جدياً في المطالبة بحقوك خصوصاً تلك العالقة منذ فترة طويلة. عاطفياً، ما كنت تنتظره سيتحقق قريباً.
- السرطان
- 21 حزيران 20 تموز
- مهنياً، تفكر في الاجازة السنوية اكثر من العمل ذلك لانك مرهق من جراء ضغوط الاشر الماضية. عاطفياً، تذكر جيداً ان الحبيب لا يطيق القفص الصغير الى ما لا نهـ
- الاسد
- 21 تموز 20 اوب
- تخيفك تصرفات البعض المتلوية وتدفعك الى اعادة النظر في احكامك السابقة على بعض الامور المتعلقة بهم. ترفض ان يفرض عليك اهل اراءهم. لذلك لن تستغرب اندلاع الحرب قريباً على من تغضب.
- العذراء
- 21 اوب 20 ايلول
- استفتاء يتناولك وتبدو من خلاله متمكناً من علاقتك العامة. لقاء بعيد الامل و يساعدك على اتخاذ قرار.